# مقدمة الكتاب

هذه " المكاشفات ".. فصلٌ من كتاب
بقلم: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري

الذين تعاملوا مع الكلمة المكتوبة والمنطوقة في المملكة العربية السعودية، هم وحدهم من يدركون البون الشاسع بين ما كانت عليه النّظرة (الرسمية) للكلمة والحساسية المفرطة تجاهها، وما أصبح عليه الحال من فتحٍ للباب على مصراعيه لها، فلا حسيب ولا رقيب على الكاتب أو القائل، سوى دينه وخُلقه وضميره.. وإذا كان ذلك كذلك ( وهو كذلك إن شاء الله) فهو ثمرة ونتيجة للرغبة الموفقة التي جاءت بتغيير جوهري للكثير من الأوضاع في بلادنا عن طريق الأدوات الفاعلة من قبيل النظام الأساسي للحكم، والمجالس المتخصصة كمجلس الشورى، ومجالس المناطق، وتفكيك القبضة الصارمة على أدوات التعبير، من كونها كانت في هيمنة جهة حكومية مختصة في قراءة ما بين السطور، وسبر غور ما تكنه الضمائر.. إلى جعلها في عهدة مؤسسات عامة، إلى إلغاء الكثير من أدوات ومظاهر الستار الحديدي على الكلمة، الأمر الذي مكّن من رؤية بريق أسنان الكثيرين، من الذين كانوا لا يجرؤون على فتح أفواههم إلاّ في عيادات أطباء الأسنان..!

إنّ حقبة زمنية هي منزلة بين منزلتين فيما يتعلق بالكلمة وتاريخها، كالتي شهدتها بلادنا، لا يخالجني أدنى شك في أهمية تناولها وتسجيلها، بأكثر من زاوية وأكثر من موضوع، ومن هنا فإنّ أهمية هذه المواجهات التي ابتدعها زميلنا العزيز ـ عبد العزيز قاسم ـ في الصحافة السعودية وسماها بـ (مكاشفات)، تنبع من كونها

السجل الأمين والمعين الأوفى للباحث عن الحِقب الأدبية والفكرية التي تناولتها هذه المواجهات.. فـ (الحداثة) على سبيل المثال التي لها نصيب وافر من التناول من خلال المواجهة التي تمت في هذا السجل مع أشهر منظريها ومتبنيها، منذ أول بُدوّ فشوّها وظهورها في بلادنا، لا يمكنك وجود ما يشفي غليلك عنها في غير هذه المواجهات.

هذا فضلاً عن أنّ هذه (المكاشفات) هي بحد ذاتها فصلٌ من كتاب التغيير والتحوّل الذي تشهده ساحة الكلمة في المملكة العربية السعودية، من خلال المساحات الرحبة المعطى لها، بما لا عهد له من قبل.. ومن هنا فإن الأجيال اللاّحقة من الباحثين يُنتظر لهم أن يجدوا في هذه (المكاشفات) معيناً ثرّاً، يُسَهّل عليهم وييسر لهم، وضع أيديهم بأقصر السبل وأيسر الجهود، على الكثير من الخفايا التي كانت قابعة في زوايا حقبة من تاريخنا الفكري، وما مرّ به من النشوء والتطور.

وثمة أمر أراه جديراً بأن أختم به هذه التوطئة، وهو أن كون هذه (المكاشفات) قد سبق لها النشر مسلسلة في الصحف، من قبل أن تكون بين دفتي كتاب، هو أمر - في نظري - يُحسبُ لها لا عليها، بما أضفاه عليها من التمحيص والتصحيح والتدقيق، وتلاقح للأفكار وامتزاجها، فهي بذلك الأسلوب التوثيقي أشبه ما تكون بنتاج أكاديمي، تضافرت وتكاتفت عليه جهود الباحث، مع سديد رأي المشرف، وغربلة وتمحيص اللجنة الممتحنة.

فالشكر لزميلنا العزيز أبي أسامة الأستاذ عبد العزيز قاسم على ما أولاه من العناية وبذله من الجهد، في سبيل هذه (المكاشفات)، التي سبقت الإشارة إلى أنها ستكون فصلاً من كتاب تاريخ ومسيرة الكلمة في بلادنا الحبيبة والله الموفق،

**إعلامي وكاتب صحافي**